بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين[1]

أُذكّر الأعزة بمسألة مهمة جدا مرتبطة بمسألة الإمامة التي نحن نعتقد بأن من دونها لا يكون إيمانا[2]**، وهذا بحاجة إلى شرح وتوضيح واهتمام خاص، ولا أريد الآن أن أدخل فيها لأنها مفصّلة في محل آخر**[3]**، أريد فقط أن أذكّر الأعزة بمسألة وهي أن هناك أشخاصا متدينون يصلّون ويصومون ولكنهم لا يبالون بطلب الإيمان والحركة الدينية لمعرفة طريقة الأئمة (ع) في التعامل مع الدين والتي يتبيّن من خلالها معرفة (الإمامة) بصورتها الحقيقة والتي لابد أن تكون في الإنسان المؤمن**

على أي حال هذا الحديث ليس موجها إلى هؤلاء الذين لا يهتمون وهم مكتفون بالصلاة والصيام فقط، وإنما كلامي موجه إلى الأعزة الذين يحبون أن يكونوا صالحين وأن يزداد صلاحهم، وأتصور بأن أكثر الحضور هكذا، وهذا الكلام موجه إليهم وأرجو أن يكون نافعا لهم

يشير القرآن الكريم إلى هذه المسألة بوضوح في (سورة الفرقان: ٢٧-٢٩): (وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ . يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً) الندم والتحسر يحصل في اليوم الآخر وربما في هذه الدنيا كذلك الإنسان ينتبه، يعني النفس اللوامة التي خلقها الله عز وجل في الإنسان هذه لا تموت تماما، في بعض الأحيان الإنسان ينتبه نتيجة تنبيه هذه النفس اللوامة فيراجع وضعه وفي أي اتجاه هو يتجه

(وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ) أي الشخص الظالم لنفسه، معنى ظالم لنفسه يعني ما أعطى لنفسه قيمتها الحقيقية، فمن حقها ومن حق كل نفس إنسانية أن يكون لها سهم في إصلاح العالم وفي المساهمة في تمهيد الأرضية لظهور الإمام (ع)، هذا بإمكان الإنسان أن يفعله، فالنفس من حقها أن صاحبها يوفر لها هذه الفرصة ويسعى إليها، فإذا أهمل ذلك يعني أنه تخاذل فظلم نفسه

---

(١) تحدث السيد محمد علي الباقري (قدس الله نفسه الزكية) بهذا الحديث في يوم الجمعة الموافق ٣٠ شوال ١٤٢٦هـ، وقد تطوّع بعض الأشخاص بطباعته مع شيء من التصرف نتيجة تحويل الحديث من مسموع إلى مقروء وقد لا يخلو من أخطاء غير مقصودة

(٢) أشار السيد (قدس سره) إلى هذه المسألة في كتاب (**هكذا آمنت١ – مذكرات في الفكر والإيمان**) فصل (**الإمامة قبل كل شيء**)

(٣) بيّن السيد (قدس سره) هذه المسألة في كتاب (**هكذا آمنت٦ – مذكرات عن المهدي(ع)**) فصل (**جميع الناس مؤقتون**)

(يَا وَيْلَتى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاَنًا خَلِيلاً . لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنْ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنسَانِ خَذُولاً) من عوامل ضعف الإنسان[٤] هو أنه مخلوق بحيث لا يستطيع أن ينجو لوحده، هو بحاجة إلى أن يكون معه أحد يسدده ويذكّره ويشعره بقوة، فإذا شخص لم يسعَ أن يجد صاحبا صالحا فهو لابد أن يلتجئ إلى أصحاب آخرين متبعون للشهوات يضعفونه بدل أن يقوّوه، لأنهم ضعفاء متبعون لشهواتهم، وهذا لا أظنه يخفى على أحد، فهذا عامل رئيسي في الضعف والتخاذل الديني المنتشر

الإنسان بفطرته يحب أن يَصلح ويريد أن يتدين ويقوم لنصرة الدين لكنه مع الوقت يهمل ذلك، وسببه هو أنه لم يتخذ أصحابا صالحين وإنما اتخذ من متبع الشهوة والضعيف خليلا فتأثر به

في الواقع لا يكفي أن الشخص لا يجالس هؤلاء الذي يتبعون الشهوات حتى يقوى ويَصلح بل لابد أن يرتبط بأناس صالحين يعرفون الصراط المستقيم يعني يعرفون سبيل الله المتمثل بطريقة الأئمة (ع)، ولكن هذا أيضا لا يكفي وتبقى المشكلة، فالشخص الذي يحاول أن يرتبط بالصالحين ويجالسهم لا يزول ضعفه إلا أن يتخذ معهم سبيلا، يعني يشاركهم في طريقهم وينصرهم

فمجرد مجالسة الصالحين لا تكفي لأن يصلح الإنسان فلا بد أن تطلب سبيل الله وترغب فيه وتريد أن تكون من سالكيه، هنا بشكل طبيعي تبحث عمّن يعينك في معرفة هذا الطريق، وحينما تبحث لا تكتفي بأن تجد أناسا صالحين وهدفك أن تجالسهم وتستفيد منهم فقط! هنا لا يحصل الارتباط معهم أصلا لأن أي إنسان صالح مهما كان قويا وعزيزا هو بحاجة إلى أناس يقوّونه، الناس الصالحون يعرفون بأن الارتباط بأي إنسان متخاذل يؤثر فيهم فيبتعدون عنه بشكل طبيعي

إذن لو كنت تريد أن تكون صالحا فبصورة طبيعية لابد أن تتخذ مع المؤمن سبيلا في طريق الإيمان، يعني هذا السبيل أنت تسلكه فهذا المؤمن يشعر بأنك معه، لا أن تكون حالتك كن معي وساعدني فأنا بحاجة إليك لأستفيد منك! بل تعينه ويعينك، يعني تشعره بأنك أنت عون له، الإنسان الصالح هكذا يتعامل، هذا لابد أن يُعرف

---

[٤] أشار السيد (قدس سره) إلى هذه المسألة في كتاب (**الحج في مراحله الأربع**) فصل (**وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا**...)

إذن هذا هو باب الصلاح والتغلب على الضعف للأشخاص الذي يشعرون بضعف ومنتبهون إلى ضعفهم ويرغبون في إصلاح نفوسهم، لا الأشخاص اللامبالين الذين فقط يعملون بعض الأعمال العبادية ويركزون عليها! وإنما الأشخاص المهتمون والذين يريدون أن يصلحوا وحالة الطلب والرغبة في الصلاح حية في نفوسهم، فالباب الوحيد لهم هو الذي أشارت إليه تلك الآيات الكريمة، وهو ترك الارتباط بالمتخاذلين، حتى إذا الشخص كان مبتلى بأن يعاشرهم فهو يعاشرهم بحدود ولا يجاريهم بقلبه بل ينتمي بقلبه إلى رسول الله (ص) إلى سبيله (ص) وسبيل الأئمة (ع) وإلى المؤمن الذي يعرف طريقهم (ع) ويمشي فيه، هذا هو الانتماء الصالح

وهذا الانتماء لا يحصل إذا كان الشخص يتوقع –كما قلت– أن شخصا صالحا هو الذي يأتي فيهتم به، وفقط هو يريد أن يستفيد منه من دون أن ينصره ومن دون أن ينفعه ويعينه! بهذا التعامل مستحيل أن يستفيد منه أي شيء، هذا لابد أن يُنتبه له

أردت من هذا الحديث أن أنبّه الأعزة الذين يعانون من الضعف ويحبون أن يصلحوا أنفسهم ويريدون المزيد، أردت أن أنبههم إلى باب القوة والصلاح وهو ترك مجالسة من يؤثر على الإنسان، ففي رواية أن الإمام الباقر (ع) قال لرجل: (لا تجالس الأغنياء فإن العبد يجالسهم وهو يرى أن لله عليه نعمة. فما يقوم حتى يرى أن ليس لله عليه نعمة)[٥]، فهذا يؤثر على الإنسان، وكذلك في رواية (من أتى غنيا فتواضع له لغناه ذهب ثلثا دينه)[٦]، فبابه أن يترك الارتباط بأناس من أتباع الشهوات ومن طلاب الدنيا –وإن كان ظاهرهم التدين– ويرتبط بالصالحين ويسندهم، يشخّص الصالحين الذين ينتهجون طريقة الأئمة (ع) ويتعاملون مع إمامتهم بشكل واقعي، وهو بدوره يساهم في إسنادهم ودفع الآخرين لإسنادهم، أما إذا لم يدخل الإنسان من هذا الباب فلن تحصل رابطة وعلاقة بينه وبين الصالحين إلا بأن يُصلح ويسند هذا المؤمن الصالح فيعطيه القوة ويشعره بمزيد من الطمأنينة والأمان، أسأل الله أن يجعل في هذا الحديث نفعا وجزاكم الله عني خيرا، والحمد لله رب العالمين

---

[٥] وسائل الشيعة (٣٥/١٢)

[٦] نهج البلاغة (الحكمة: ٢٢٨)